الحضانة ليست المكان المناسب للتخلص من عبء الأبناء

القسط الشهري الذي يدفع للحضانة لا يمثل جودة الخدمات المقدمة للأطفال

اختيار دار الحضانة المناسبة للطفل أصبح هاجسا، ومدعاة للقلق لدى الكثير من الأسر المغربية، التي يعمل فيها الأب والأم لساعات طويلة خارج البيت، نظرا لأهمية هذه المرحلة التي يبتعد فيها الطفل لأول مرة عن حضن الأسرة، وحساسيتها بالنسبة إلى نموه الفكري والسلوكي والجسدي.

فيصل عبدالحسن
كاتب عراقي

الحضانة ليست مجرد مأوى للطفل

لا يحتاج منح رخصة لإنشاء حضانة أطفال تنفيذ الكثير من الشروط الصعبة في المغرب، لذلك توجد الكثير منها في العاصمة المغربية الرباط، في الأماكن الشعبية، كالنهضة والتقدم وحسان، أو في المناطق الراقية، كحي الرياض وأكدال والسويسي والسفارات. ويؤرق اختيار حضانة تلم بالمواصفات المناسبة التي تعنى بصحة وسلامة الطفل أغلب العائلات، نظرا إلى أن الكثير من حضانات الأطفال سواء منها الراقية، والتي تتطلب الكثير من الأموال، أو الشعبية لا تعتبر مكانا آمنا لطفل يمضي ساعات طوال داخل هذا الفضاء في غياب كلي للأسرة.

وقال هشام معروف رئيس جمعية فضاء الحياة للطفولة والإدماج الاجتماعي بالرباط لـ"العرب"، "القسط الشهري الذي يدفع لدار الحضانة مهما كان كبيرا أو صغيرا، فهو لا يمثل جودة الخدمات المقدمة للأطفال. ولذلك من واجب الأم متابعة طفلها في الحضانة في أوقات مختلفة من اليوم لمعرفة ما تقدمه الحضانة له من خدمات".

وأضاف معروف "يبقى عمل الحضانة من ضمن الأعمال الإنسانية والاجتماعية المقدمة للمجتمع من خلال خدمة الطفل وإدماجه اجتماعيا مع غيره من الأطفال. وتوفير الفرصة للأم والأب لتأدية دورهما في خدمة المجتمع من خلال عملهما". وتابع موضحا "كذلك تقوم الحضانة بتشجيع الأطفال على القيام بأنشطة بيداغوجية، لتمكينهم من اكتشاف الألوان والرسم والتعامل مع غيرهم من الأطفال بأسلوب مهذب أثناء اللعب، والاستماع إلى القصص التربوية، التي تقرأها لهم المربية داخل الدار".

ومن جانبها قالت سناء اللوشكي مسيّرة حضانة النادي النسائي وروضة الأطفال بالنهضة لـ"العرب"، "تحدد لائحة شروط منح إجازة دار الحضانة، تقديم طلب الإنشاء إلى مصالح الرياضة والشباب (جهة حكومية) بالإضافة إلى تقديم ما يثبت أن المؤسس يحمل شهادة جامعية أو ما يعادلها. وتقديم شهادة حسن سلوك، ووثيقة خدمة تربوية لا تقل عن سنة، وتشغيل مربيتين حائزتين على الشروط التربوية والصحية على الأقل، مع كشف السلامة الجنائية".

وتابعت اللوشكي "كما أن شرط امتلاك بناية الحضانة أو عقد إيجارها، يعتبر شرطا أساسيا لمنح الإجازة، ولها مواصفات محددة كأن تكون المساحة المتوفرة لكل طفل بعمر 18 شهرا 4 أمتار مربعة، وأن يكون المبنى صحيا، ويقع في الطابق السفلي. بالإضافة إلى توفير ألعاب للأطفال، ومسبح جماعي، وصيدلية، وأجهزة إطفاء حرائق، والتزام طبيب أطفال بالإشراف على صحة الأطفال بشكل دوري".

وقالت ليلى لـ"العرب"، وهي أم لطفلة عمرها 3 سنوات وبضعة شهور "كانت والدتي ترعى طفلتي حين أتوجه إلى العمل، وكنت لا أشعر بأي قلق على ابنتي مع أمي، أما اليوم وبعد وفاة أمي، وأنا أرسلها كل صباح إلى الحضانة القريبة من سكننا في الحي الصناعي أشعر بالقلق، وحالما أتركها هناك وأمضي إلى عملي يبدأ القلق يساورني عليها".

وأضافت "في بعض الأحيان أجد فرصة للاتصال بالمربية التي ترعى طفلتي لأعرف منها أحوالها وهل تناولت طعامها؟ وهل صحتها جيدة؟ خصوصا إذا تركتها وحرارتها مرتفعة، ويزداد قلقي كثيرا حين لا ترد المربية لسبب ما". ونصحتها بعد ذلك زميلة لها في المشغل، أن تعطي المربية بين الحين والآخر بعض المال، لكي ترعى طفلتها جيدا وتجيب على هاتفها حين تحاول الاستفسار عن ابنتها. وأوضحت ليلى لزميلتها أنها غير معتادة على دفع الرشوة لأحد حتى وإن كان ذلك في سبيل حماية ابنتها.

أما خديجة (23 سنة) تعمل في أحد مشاغل الملابس التقليدية، فقد تزوجت قبل سنوات قليلة من زميل لها، لترزق بوحيدتها ياسمين. بعد إجازة الأمومة القصيرة، صارت مسألة إيواء الطفلة أثناء ساعات عملها مشكلة حقيقة.

وصرحت لـ"العرب"، أن ما تدفعه لدار الحضانة من مبلغ شهري مقداره 1100 درهم (الدولار يساوي 4.8 دراهم) هو مبلغ كبير مقارنة بميزانية عائلتها، لكنها مضطرة، فإما أن تترك العمل أو تضحي وزوجها بجزء من راتبيهما للحضانة، كما أنها قدمت في بداية انخراط ابنتها بالحضانة مبلغ التأمينات 1500 درهم. وأضافت خديجة "في النهاية اضطررت إلى أن أدفع 200 درهم بين الحين والآخر، للمربيتين من أجل الاعتناء بياسمين جيدا".

وأكد الدكتور عبدالكريم عطا محلل ومعالج نفسي على أهمية اختيار الأم للحضانة المناسبة لعمر الطفل، وتفضيل الحضانة التي يوجد فيها أطفال من عمر طفلها.

وأوضح عطا قائلا "القسم الذي يضم الطفل يجب أن لا تكون أعمار الأطفال فيه متفاوتة. فلا يُحشر الطفل بعمر سنتين مع طفل آخر يكبره بسنة أو أكثر. لئلا يخلق هذا شعوراً لدى الصغير بالدونيّة، وعدم القدرة على مجاراة الأكبر سناً في النطق، وتركيب الجمل، مما يخلق لدى الصغير شخصية انعزالية، خجولة وسلبية غير مشاركة".

> وضع الطفل بحضانة تساهم في تطوير قابليته الاجتماعية والنفسية، وأن لا تكون الحضانة مجرد مأوى للطفل لعدة ساعات

واعتبر أنه من الضروري وضع الطفل بحضانة تساهم في تطوير قابليته الاجتماعية والنفسية، وأن لا تكون الحضانة مجرد مأوى للطفل لعدة ساعات.

وأكد موضحا "من التوصيات المهمة التي أوجّهها للأمهات اللاتي لديهن أطفال، وينوين وضعهم في الحضانة ألّا يضعن الطفل في الحضانة إلا بعد أن يبلغ عمره 3 سنوات. وبعد أن يتم خلال السنوات الثلاث تكوين شخصيته نفسياً واجتماعياً، برعاية أمه، يمكن عندها وضعه في الحضانة بعد هذه السن، ولمدة تتراوح بين 4 و5 ساعات وليس لكل ساعات النهار".

وأضاف عطا "على الأم الحرص على ألّا تترك طفلها في اليوم الأول وخلال أسبوعه الأول بالحضانة من دون تمهيد، لكي لا يصاب بصدمة نفسية. ويجب أن تكون بصحبته طول النهار الأول، وخلال الأيام التالية، لتتعرف أيضا على ما يقدم للأطفال الباقين خلال وجودهم في الحضانة من خدمات. وتشاهد تعامل المربيات مع الأطفال لتقيم إن كانت الحضانة التي اختارتها لطفلها مناسبة أو غير مناسبة".

وشدد على ضرورة "أن تستمر الأم في هذه المصاحبة لبقية الأسبوع حتى يألف الطفل المربيات، والأطفال من حوله، ويتقبل الوضع الجديد، منبها إلى أنه من الضروري أن لا تتأخر الأم على طفلها عند انتهاء وقت الحضانة، لأن ذلك سيجعله يشعر بالنّبذ، فيولد لديه عقدا كثيرة منها ما يسمى بـ"قلق الانفصال عن الأم" خصوصا إذا شاهد بقية الأمهات يهرعن لاصطحاب أطفالهن، ويبقى هو منتظرا أمه.

وفاة أحد الأجداد محنة للكثير من الأحفاد

برلين – كانت جدة ستيفان سيج شخصية محورية وملهمة في حياته. وفي طفولته كان يحب قضاء الوقت معها وكانا يتجولان معا في الريف.

وكانت زيارة جدته، بحسب ما كتبه، أشبه برحلة إلى دولة أخرى، رغم أنها كانت تعيش على بعد 20 دقيقة بالسيارة من منزل أسرته في مقاطعة سان جالن السويسرية. وكان يشعر معها بأنه أشبه بالبطل في قصة مغامرات. وعندما توفيت كان سيج بالفعل في الثلاثينات من العمر. ودفعه حزنه العميق إلى تأليف كتاب نشر مؤخرا ويترجم عنوانه الألماني إلى "وداع جدتي".

ويقول سيج "كتبت في البداية ذكرياتي عن جدتي لنفسي". ولكن بعد أحاديث كثيرة مع الأصدقاء والمعارف أدرك أن وفاة أحد الأجداد يتسبب في محنة للكثيرين، رغم أن القليل يتحدث عنها.

وفي حين أن الكثير من الأطفال يتأثرون بشدة بواحد أو أكثر من أجدادهم، فإنهم عادة ما يهتمون بهذه العلاقات، عن وعي على الأقل، بدرجة أقل من علاقاتهم بآبائهم أو أشقائهم. ويقول سيج "بمشاركة ذكرياتي، أردت مساعدة الأشخاص الآخرين في شغل أنفسهم بأجدادهم". لكن كيف أن بصمة الأجداد على الأحفاد تكون في الغالب تكوينية مثل بصمة آبائهم؟

يوضح طبيب الأسرة، هانز بيرفانجر، قائلا "عادة ما يكون الآباء في مرحلة تتسم بالضغط النفسي الشديد من حياتهم، حيث يضطرون للتوفيق بين العمل وتربية أطفالهم، بينما تعتبر هذه المرحلة قد انقضت بالنسبة للأجداد، وبالتالي هم أكثر حرية وأعصابهم أكثر هدوءا. إنهم ليسوا مضطرّين لإظهار كفاءتهم في تربية الأطفال مع مواجهة جدول مزدحم".

ويقول بيرفانجر "وهذا غالبا هو سبب أن الأجداد هم الأشخاص الذين يريحون الأحفاد ويمنحونهم حبا غير مشروط".

وخلال فترة المراهقة خصوصا، يمكن للأطفال الاتكاء على أكتاف الأجداد عندما يكونون محرومين من الحب أو لديهم مشاكل في المدرسة أو مع آبائهم، أو عندما يواجهون متاعب. وغالبا ما يقبلهم الأجداد كما هم.

يمكن أن يترك موتهم فراغا كبيرا في حياة الأحفاد وفي العائلة بشكل عام.

ويوضح بيرفانجر قائلا "غالبا ما يكون الأجداد بمثابة محور الارتكاز العاطفي للأسرة. فأفراد الأسرة الذين نادرا ما يرون بعضهم يتجمعون عادة في منزل الأجداد للاحتفال بالعطلات. وعند وفاة الأجداد يجب على الأسرة التجمع ثانية". ويمكن للحزن المشترك أن يقرب الأحفاد، الذين غالبا ما يكونون في مقتبل مرحلة البلوغ، من آبائهم أكثر. وفي الكثير من الحالات، تنشأ شراكة ودية بينهم.

جمال

كيف تحافظين على شعرك في الشتاء

أوردت مجلة "إن ستايل" الألمانية أن فصل الشتاء يمثل كابوسا للشعر؛ حيث يصبح الشعر جافا ويفقد لمعانه. وأوضحت المجلة المعنية بالموضة والجمال أن السبب في ذلك يرجع إلى برودة الطقس وهواء المدفأة الجاف والاحتكاك بين الشعر وأغطية الرأس كالقلنسوة، ما يؤدي إلى التقصف.

وللحفاظ على جمال الشعر، تنصح "إن ستايل" بعدم غسل الشعر بشكل متكرر أو بواسطة ماء ساخن للغاية؛ حيث يتسبب ذلك في فقدان الشعر للرطوبة والنداوة، ومن ثم يصير أكثر جفافا.

ومن المهم أيضا استعمال شامبو يخلو من المواد الاصطناعية مثل السيليكون والكبريتات.

ويساعد تدليك فروة الرأس والشعر بزيت الزيتون وتركه على الشعر لمدة 3 ساعات في الحصول على شعر مفعم بالصحة ولامع.

فلسطينيات يكسرن القوالب التقليدية لعمل المرأة

الخليل (فلسطين) – تتجه الأنظار إلى شاحنة ضخمة في شوارع مدينة الخليل في جنوب الضفة الغربية المزدحمة، إذ تجلس داليا الدراويش خلف المقود استعدادا لامتحان قيادة الشحن الثقيل... في خطوة لا تزال محصورة في عدد قليل جدا من النساء الفلسطينيات.

وتستعد داليا الدراويش (21 عاما) للخضوع لامتحان سياقة الشحن الثقيل لتنضم إلى نساء فلسطينيات قليلات يقدن هذا النوع من الشاحنات وهو أمر بالنسبة لها يتعدى قيادة شاحنة.

وتقول داليا "الأمر رمزي للإناث وجديد.. هذا يشي بأننا نستطيع عمل كل شيء، كامرأة يمكنك العمل أو قيادة شاحنة أو أي شيء آخر طالما تتمتعين بالصحة". وتضيف "أنا واثقة من نفسي، لا أخاف، أعرف كيف أقود الشاحنة".

وداليا وهي أم لطفلين، واحدة من بين نساء فلسطينيات يزداد عددهن في مدينة الخليل يحاولن إحداث تغيير داخل مجتمعهن المحافظ والتأكيد على حقوق المرأة.

وتقول الدراويش إنها واجهت الصعوبات وتعرضت للانتقاد من كلا الجنسين أثناء تدريبها العملي على القيادة، لكن انتقادات الرجال كانت الأقوى. وتضيف المهندسة المعمارية "البعض ساندني لكنهم قلة.. والبعض الآخر كان يقول بصوت عال أثناء مروري في الشارع ويتساءل ما شأنك والعمل على الشاحنة؟".

وفي "المدرسة الأهلية للسياقة"، كانت داليا ترتجف قليلا قبل بدء الامتحان، فيما مدربها عصام بداوي يشرح لها تفاصيله. وبعدما أظهرت قدرتها على فصل المقطورة وإعادة وصلها، صعد الاثنان إلى حجرة القيادة وانطلقا.

وكشفت دراسة أجراها البنك الدولي العام الماضي أن 58 بالمئة من النساء المؤهلات اللواتي تتراوح أعمارهن بين 25 و34 عاما عاطلات عن العمل، تقابلها نسبة 23 بالمئة في صفوف الرجال.

وأظهر مسح القوى العاملة للربع الثاني من العام 2019 الصادر عن الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، أن معدل البطالة يصل إلى 44 بالمئة في صفوف النساء في مقابل 22 بالمئة عند الرجال.

وكانت وفاء الأدهمي في طفولتها تحلم بأن تكون فنانة تشكيلية، لكن لم تسنح لها الفرصة لاستكمال دراستها. وأرجأت وفاء (46 عاما) التي تزوجت وأنجبت ستة أولاد، مشاريعها. وقبل خمس سنوات وبعدما كبر أولادها، عادت وفاء لممارسة شغفها.

درست الأدهمي الفن التشكيلي من خلال مقاطع فيديو عكفت على مشاهدتها على موقع يوتيوب. وتقول "دورات الفن والرسم مكلفة ولم يكن عندي الوقت.. لذلك قررت أن أتعلم بمفردي". وتضيف "كل فنان له أسلوبه الخاص وأردت أن أوجد أسلوبا خاصا بي".

لذلك، فكرت وفاء بأن ترسم لوحات ثلاثية الأبعاد، فابتكرت معجونا خاصا يمكن أن ترسم عليه لاحقا، بعد تجارب استمرت ثلاث سنوات. وهكذا انطلقت في عالم الفن التشكيلي من غرفة الجلوس في منزلها ومن حولها أطفالها. وتصب الفنانة التشكيلية المعجون على قماش اللوحة ومن ثم تقوم بتوزيعه والرسم عليه.

وتنتهي العملية بلوحة فنية ثلاثية الأبعاد تقول وفاء إنها تنفرد بهذا الأسلوب من الفن التشكيلي بين الفنانين الفلسطينيين. وتستوحي الفنانة الفلسطينية التي اكتسبت شهرة محلية، أفكارها من معالم فلسطينية شهيرة مثل مسجد قبة الصخرة في القدس الشرقية المحتلة وصولا إلى أعمال سريالية مستوحاة من لوحات الرسام الأميركي جاكسون بولوك. وحقق معرضها الفني الأخير الذي عرضت خلاله 40 لوحة، نجاحا باهرا. وتطمح الأدهمي لأن يصبح اسمها معروفا على مستوى الوطن العربي والعالم.

وفي الخليل أيضا، أسست آسيا عامر (31 عاما) أول مطعم نسائي في المدينة على ما تؤكد. وتقول عامر إن الفكرة وراء "مطعم الملكة" إعطاء النساء مساحة خصوصية تجعلهن يشعرن بأنهن في المنزل. ويمكن للنسوة المحجبات أن يخلعن حجابهن في المطعم إذا رغبن في ذلك. وتقول آسيا "أشعر أنه من حق المرأة أن يكون لها مكان يمكنها الاسترخاء فيه من دون قيود ومراقبة من الناس".

وتضيف "أنا نموذج للنساء الفلسطينيات اللواتي لا يبقين في المنزل لطهي الطعام والاعتناء بالأطفال فقط".

وبالعودة إلى "مدرسة السياقة"، تسحب الدراويش المقطورة قبل أن تركنها، ويبدو عليها التوتر في الوقت الذي يكتب المدرب فيه النتيجة. يقول بداوي "أنا سعيد لأعلن أنها نجحت في الامتحان". ويضيف "نفذت كل ما طلبته منها خلال الامتحان ببراعة". ولم تقرر داليا بعد ما إذا كانت ستعمل سائقة شاحنة، فهي تولي رعاية أطفالها أهمية كبرى في الوقت الحالي. لكنها تريد أن تساعد في تغيير موقف المجتمع من قيادة المرأة للشاحنات.

وتقول داليا "طرأ تطور بسيط على المجتمع أحدث نوعا من التغيير لكن لا يمكن القول إن هناك نقلة نوعية". وتضيف "تبدل الوضع بعض الشيء. نشهد تطوراً في المجتمع، لكنه ليس بمثابة نقلة نوعية. التغيير الكبير يكون عندما تقود المرأة الشاحنة من دون أن تلقى ردود فعل.. ثمة تغيير إيجابي إنما محدود".

تطور بسيط